الإسرائيليات في تفسير البغوي سورة : هود ، يوسف، الإسراء، الكهف، النمل

د. جمعة مسعود زايد ـ كلية القانون والشريعة ـ جامعة نالوت

المُقدمـــــــــــة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آلـــه وصحبه ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين.

أما بعد :

فالقرآن الكريم كتاب الله المبين، هو المصدر الأول للعقيدة السليمة، والشريعة القويمة ، والدستور الإلهي الخالد الذي وضعه الله لعباده، وحدد معالم الحق ورسم طريق الخير، وضرب المثل الأعلى في كل شيء، هو الفصل ليس بالهزل، لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا تتشعب معه الآراء، ولا يشبع منه العلماء، ولا يمله الأتقياء، ولا يخلق مع كثرة الرد ، لا تنقضي عجائبه، من قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن عمل به أُجر، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم.[1]، ولهـــذا فإن العلماء في كل عصر يبذلون أقصى جهدهم في الكشف عن غوامضه ، وبيان مشكله ، فالقرآن بحر زاخر بشتى أنواع العلوم والمعارف ، فيجد فيه كل لبيب حاجته فمن مستنبط لأحكامه الفقهية ، إلى باحث عن أسراره البلاغية ووجوه إعجازه ، وتوضيح معانيه ، إلى شارح لغامضه ، ومن دارس لجوانب العقيدة فيه وكاشف عن بعض حكمه وأسراره وإشاراته وأنواره وإعجازه، إلى مهتم بقصص الأولين وأخبار السابقين إلى غير ذلك من الوجوه والاتجاهات.

ومن بين هذه التفاسير تفسير معالم التنزيل للإمام البغوي - رحمه الله - ومن خلال الاطلاع على آراء العلماء وجدت أن كثيرا منهم أثنـــوْا على البغوي وعلى تفسيره ، فهو لا شك كتاب عظيم القدر ، ومما يدل على أهمية هذا التفسير أن العلماء والمختصين تلقوا هذا التفسير بالقبول ، وكان نصيبه الرواج والانتشار، فاعتمدوا عليه واعتنوا به ، وألفوا عليه التفاسير، فألّف الخازن تفسيره لباب التأويل منتخبا ومختصرا من معالم التنزيل للبغوي ، ومضيفا ومكملا عليه بعض ما رآه مناسبا.

ومن خلال دراستي التخصصية في التفسير والتي مكنتني من الاطلاع على عدة تفاسير ومن ضمنها تفسير البغوي وما له من أهمية ، إلا أن تفسيره حوى الروايات

الإسرائيلية والمرويات الباطلة والأخبار الواهية ، رواها مسلمو أهل الكتاب ، أو أخذها من كتبهم بعض الصحابة والتابعين أو دست عليهم.

ولما كنت ممن شرّفهم الله - تعالى - في الإسهام في خدمة كتاب الله وتتمة الفائدة، أردت في هذا البحث التنبيه على هــذه الروايات الإسرائيلية حتى لا ينخدع بها القارئ

ومن المعلوم أن الروايات الإسرائيلية كانت تصرف الناس عن الغرض الذي أنزل القرآن من أجله، وتلهيهم عن التدبر في آياته والانتفاع بعبرة ومواعظه ، والبحث عن حكمه وأحكامه إلى توافه لا خير فيها، وصغائر لا وزن لها ، فيا حبذا لو يتــم تنقية هذه التفاســير من هذه المرويات.

خطـــــــــة البحث :

قسمت البحث إلى مطلبين : المطلب الأول : نبذة مختصرة عن الشيخ البغوي ، والمزايا العلمية لتفسير البغوي ، ومنهجه في التفسير ، والإسرائيليات وموقف العلماء منها ، وفي المطلب الثاني : سرد هذه الروايات كما ذكرها الشيخ البغوي في تفسيره ، ونقد هذه الروايات.

المطلب الأول ـ نبذة عن البغوي ، والمــــزايا العلمية لتفسيره ، ومنهجه ، وموقف العلماء من الإسرائيليات :

أ- التعريف بالإمام البغـــــوي : الشيخ البغوي هــو : العلامة الشــيخ أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد البغوي ، الفقيه الشافعي ، المحدث ، المفســر، يعرف بأبي الفراء ، ويلقب بمحيي السنة وركن الدولة ، وكان تقيا، ورعا، زاهدا متقشفا، قانعا، لا يلقي الدروس إلا على طهارة ، وإذا أكل لا يأكل إلا الخبز وحده ، ثم صار يأتدم بالزيت ، وله المؤلفات المفيدة ، منها: "شرح السنة "، وكتاب "المصابيح" في الحديث ، وتفسيره هذا، وغيرها ، وكانت وفاته سنة عشر وخمسمائة ، وقيل : سنة ست عشرة وخمسمائة ".

مزايا تفســـــير البغوي وقيمته العلميـــــــــــة:

ويمكن أن نجعل مزايا تفسير البغوي وقيمته العلمية فيما يلي :

1ـ يعد تفسير الإمام البغوي من التفاسير المبكرة المتقدمة ؛ لأن صاحبه عاش في القرن الخامس الهجري ، ومن أوائل كتب التفسير المتوسطة التي أفادت السابقين ، وخاصة في المأثور من التفسير.

2- جاء تفسير البغوي جامعا شاملا لجوانب متعددة واتجاهات مختلفة مما يجعله مفيدا لأعداد كبيرة من القــراء والمهتمين بفهم كتاب الله وتدبره ، فقد وجدناه قد حرص على المأثور من كتاب الله وسنة الرسول - صلى الله عليه وسلم - وأقوال الصحابة والتابعين،

وعُني باللغة والنحو والقراءات، وذكر آراء أهل السنة والسلف في قضايا العقيدة والأحكام الفقهية.

3- اعتمد البغوي في تفسيره على أصلين مهمين، وهما الكتاب والسنة.

4- اختصر الإمام البغوي الأسانيد التي تروى بها أقوال الصحابة- رضي الله عنهم- وآراء التابعين وتفاسير من تبعهم من المفسرين، واكتفى بذكرها في مقدمة تفسيره، وهذا أمر حسن لأن هذا يسّر كثيرا على قارئ التفسير.

5- استخدامه لأسلوب السؤال في حل الاشكاليات، وهو أسلوب حسن لتحقيق الفهم وإيضاح المسائل.

منهجه في التفســـــير: عرض البغوي لتفســير آيات كتاب الله ، وشرح معانيه بأسلوب سهل واضح ، لا لبس فيه ولا غموض ، ولا صعوبة ولا توعــر في لغته التي استخدمها في تفسيره للقرآن الكريم، وهكذا لا نجد المتكلف في لغته وأسلوبه، كما جنب تفسيره الاصطلاحات العلمية والمناقشات والمحاجات المنطقية العالية التي ترد في بعض كتب التفسير حين تثار قضايا العقيدة وبعض المسائل الشرعية خاصة لدى العلماء والمفسرين الذين تغلب على لغتهم الأساليب والاصطلاحات الفنية المختصة بعلومهم ، ويلاحظ على تفسيره الابتعاد عن ذكر التفاصيل والاسترسال في المسائل الفرعية، وبعده عن الحشو والتكرار والتطويل ، وطريقة تفسيره التي اتبعها تأتي في ذكر اسم السورة وعدد آياتها وبيان مكيها ومدنيها ، وقد يفصل فيذكر الآيات المكية في السورة المدنيــة والعكس بذكر الآيات المدنية في الســورة المكيــة إن كان فيها ذلك ، ثم يســوق أسباب النزول إن كانت السورة قد نزلت في مناسبة معينة... ، وقد يعرض خلال التفسير لأسباب نزول الآيات الخاصة فيها.

ثم يشـــرع في توضيح معاني الآيات بلغة واضحة فصيحة واقفا على الألفاظ والكلمات الصعبة التي تحتاج إلى الكشف عن معناها اللغوي بالرجوع إلى أصلها ومصدرها ثم يبين معناها في هذا السياق بالاستدلال بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية ويسوق كذلك آراء السلف الصالح في معنى تلك الكلمة ، وما آثر من تفسير الصحابة والتابعين لها، ويورد في تفسيره كذلك وجوه الإعراب لبعض الآيات ، وما يترتب عليه من معنى ويذكر القراءات الأخرى المأثورة لبعض الآيات ، وهو في آيات العقيدة والتوحيد يتناولها موضحا رأي أهل السنة والجماعة ويدحض ويرفض آراء الفرق الأخرى، وينكر البدع والخرافات في هذا المجال. كما أنه في آيات الأحكام الفقهية يورد آراء الفقهاء المختلفة بإيجاز واختصار فيذكر رأي الإمام الشافعي وأبي حنيفة وغيرهما.

وللبغوي منهج متميز في التفسير، يعتمد على عناصر أساسية وهي : المأثور من الكتاب والسنة النبوية وأقوال الصحابة والتابعين مع عنايته بالقراءات واللغة والنحو بإيجاز يحقق فهم الآيات ، وذكره لمسائل العقيدة والأحكام الفقهية بطريقــة مختصرة.

موقف العلماء من الإسرائيليات : أخبار بني إسرائيل ، وأقاويلهم على ثلاثة أقسام:

القســـــــــم الأول : ما علمنا صحته مما بأيدينا من القرآن الكريم والسنة ، والقرآن هو الكتاب المهيمن ، والشاهد على الكتب السماوية قبله ، فما وافقه فهو: حق وصدق، وما خالفه فهو : باطل وكذب ، قال – تعالى - : " **وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ** ".[2] ، وهذا القسم صحيح، وفيما عندنا غنية عنه ، ولكن يجوز ذكره وروايته للاستشهاد به ، ولإقامة الحجة عليهم من كتبهم ، وذلك مثل : ما ذكر في صاحب موسى - عليه السلام- ، وأنه الخضر، فقد ورد في الحديث الصحيح ، ومثل: ما يتعلق بالبشارة بالنبي - صلى الله عليه وسلم - وبرسالته ، وأن التوحيد هو دين جميع الأنبياء مما غفلوا عن تحريفه، أو حرفوه، ولكن بقي شعاع منه يدل على الحق. وفي هذا القسم ورد قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ: " **بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً، وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلاَ حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّـــدًا، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَـــدَهُ مِنَ النَّارِ** "[3] ، قال الحافظ في الفتح : أي : لا ضيق عليكم في الحديث عنهم ، لأنه كان تقدم منه - صلى الله عليه وسلم - الزّجـــر عن الأخذ عنهم ، والنظـــر في كتبهم ، ثم حصل التّوســع في ذلك ، وكان النهي وقع قبل استقرار الأحكام الإسلاميـــة ، والقواعد الدينية، خشية الفتنة ، ثم لما زال المحذور وقع الإذن في ذلك ، لما في سماع الأخبار التي كانت في زمنهم من الاعتبار.

القســـــــــم الثانـــــي : ما علمنا كذبه وعندنا ما يخالفه ، وذلك مثل : ما ذكـروه في قصص الأنبياء، من أخبار تطعن في عصمة الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام- ، كقصة يوسف، وداود، وسليمان ، ومثل ما ذكروه في توراتهم : من أن الذبيح إسحاق، لا اسماعيل ، فهذا لا تجوز روايته وذكره إلا مقترنا ببيان كذبه ، وأنه مما حرفوه وبدلوه، قال - تعالى- : (**يُحَرِّفُـــونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِـــــهِ**).[4] ، وفـــي هذا القسم :

ورد النهي عن النبي - صلى الله عليه وسلم - للصحابة عن روايته ، والزجر عن أخذه عنهم، وسؤالهم عنه ، قال الإمام مالك - رحمه الله - في حديث :" **وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلاَ حَـــرَجَ** " المراد جـــواز التحدث عنهم بما كان من أمر حسن : أمّا ما علم كذبه فلا.[5]، ولعل هذا هو المراد من قول ابْنَ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- ، قَالَ: " كَيْفَ تَسْأَلُونَ أَهْلَ الكِتَابِ عَنْ شَيْءٍ وَكِتَابُكُمُ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَحْدَثُ [6] ، تَقْرَءُونَهُ مَحْضًا لَمْ يُشَبْ [7]، وَقَدْ حَدَّثَكُمْ أَنَّ أَهْلَ الكِتَابِ بَدَّلُوا كِتَابَ اللَّهِ وَغَيَّرُوهُ ، وَكَتَبُوا بِأَيْدِيهِمُ الكِتَابَ، وَقَالُوا: هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا؟ أَلاَ يَنْهَاكُمْ مَا جَاءَكُمْ مِنَ العِلْمِ عَنْ مَسْأَلَتِهِمْ؟ لاَ وَاللَّهِ مَا رَأَيْنَا مِنْهُمْ رَجُلًا يَسْأَلُكُمْ عَنِ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ"[8]

القســـــــــم الثالث : ما هـــو مسكوت عنه ، فلا نؤمن به ، ولا نكذبه، لاحتمال أن يكون حقا فنكذبه، أو باطلا فنصدقه، ويجوز حكايته لما تقدم من الإذن في الرواية عنهم ، ولعل هذا القسم هو المراد بما رواه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ أَهْلُ الكِتَابِ يَقْرَءُونَ التَّوْرَاةَ بِالعِبْرَانِيَّةِ، وَيُفَسِّرُونَهَا بِالعَرَبِيَّةِ لِأَهْلِ الإِسْلاَمِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : " **لا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الكِتَابِ وَلا تُكَذِّبُوهُمْ، وَقُولُوا: (آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا)** [البقرة: 136] الآيَةَ "[9] ، ومع هـــذا : فالأولـــى عدم ذكره ، وألاّ نضيـــع الوقت في الاشتغال به.[10]

موقف العلماء من الاسرائيليات : اختلفت مواقف العلماء ولا سيما المفســـرون من هذه الاسرائيليات على أربعة أنحاء : فمنهم من أكثر منها مقرونة بأسانيدها ، ورأى أنه بذكر أسانيدها خرج من عهدتها، مثل ابن جرير الطبري ، ومنهم من أكثر منها وجرّدها من الأسانيد غالبا فكان حاطب ليل ، مثل البغوي ، ومنهم من ذكر كثيرا منها ويعقب البعض ممّا ذكره بالتضعيف أو الانكار مثل ابن كثير ،[11] ومنهم من بالغ في ردّها ولم يذكر منها شيئا يجعله تفسيرا للقرآن كمحمد رشيد رضا

المطلب الثاني ـ ســـــــــرد الروايات الإسرائيليـــة ونقدها :

قال البغـــــوي عند تفسيره [12] لقوله – تعالى - :**(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ)** إلى قوله – تعالى - :" **تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ** "[13] ، روى الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن قوم نوح كانوا يضربون نوحاً حتى يسقط ، فيلفونه في لبد ويلقونه في قعر بيت يظنون أنه مات فيخرج في اليوم الثاني ويدعوهم إلى الله - سبحانه وتعالى- [14] ، وروي أن شيخاً منهم جاء يتوكأ على عصا ومعه ابنه

فقال : يا بني لا يغرنك هذا الشيخ المجنون، فقال له: يا أبتي مكني من العصا، فأخذ العصا من أبيه فضربه حتى شجه شجة منكرة [15]، فأوحى الله - تعالى – إليه : **"أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلاَّ مَن قَدْ آمَنَ فَلاَ تَبْتَئِسْ "**، يعني : لا تحزن، **" بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ"**، فإني مهلكهم ومنقذك منهم ، فحينئذ، دعا نوح عليهم فقال : **"رَّبِّ لاَ تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الكَافِرِينَ دَيَّاراً"**، فأوحى الله- تعالى- إليه: **"وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا"**، قال ابن عباس، وقال مقاتل[16]: (بعلمنا) ، **"وَلاَ تُخَاطِبْنِـــي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّـهُم مُّغْرَقُونَ"**، يعني : بالطوفان ، وفي القصة أن جبريل - عليه السلام- أتى نوحاً فقال: إن ربك يأمرك أن تصنع الفلك ، فقال: كيف أصنع ولست بنجارٍ، فقال: إن ربك يقول اصنع فأنت بعيني ، فأخذ القدوم وجعل يصنع ولا يخطئ ، وقيل: أوحى الله - تعالى- إليه أن اصنعها مثل جؤجؤ الطائر [17] ، قوله – تعالى - : **"وَيَصْنَـــــعُ الْفُلْكَ "**، فلما أمـــره الله - تعالى - أن يصنع الفلك أقبل نـــوح على عمل الفلك ولهى عن قومه ، وجعل يقطع الخشب ويضرب الحديد ويهيئ عدة الفلك من (القار) وغيره، وجعل قومه يمرون به وهو في عمله يسخرون منه، ويقولون: يا نوح قد صرت نجاراً بعد النبوة! وأعقم الله أرحام نسائهم فلا يولد لهم ولد. قال ابن عباس رضي الله عنهما: اتخذ نوح السفينة في سنتين وكان طولها ثلاثمائة ذراع وعرضها خمسين ذراعاً وطولها في السماء ثلاثون ذراعاً، وكانت من خشب الساج[18]، وجعل لها ثلاثة بطون، فحمل في البطن الأسفل الوحش والسباع والهوام، وفي البطن الأوسط الدواب والأنعام، وركب هو ومن معه البطن الأعلى مع ما يحتاج إليه من الزاد[19] ، وعن كعب الأحبار: أن نوحاً عمل السفينة في ثلاثين سنة[20]، وروي أنها كانت ثلاث طبقات، الطبقة السفلى للدواب والوحوش، والطبقة الوسطى فيها الإنس، والطبقة العليا فيها الطير، فلما كثرت أرواث الدواب، أوحى الله – تعالى- إلى نوح أن اغمز ذنب الفيل فغمزه فوقع منه خنزير وخنزيرة، فأقبلا على الروث فأكلاها، فلما وقع الفأر في جوف السفينة يقرضها وحبالها، أوحى الله – تعالى- إليه أن اضرب بين عيني الأسد ، فضربه فخرج من منخره سنور وسنورة ، يعني هرًّا وهرة، فأقبلا على الفأر يأكلونه [21] ، قوله- تعالى- : **(وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ)**، كانوا يقولون له: يا نوح ماذا تصنع؟ فيقول: أصنع بيتاً يمشي على الماء، فيضحكون منه **(قَالَ إِن تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ)**، إذا عاينتم عذاب الله، **"كَمَا تَسْخَرُونَ، فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ"**، يهينه ، **(وَيَحِلُّ عَلَيْهِ)**، يجب عليه ،**(عَذَابٌ مُّقِيمٌ، حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا)**، عذابنا، **(وَفَارَ التَّنُّـــــورُ)**، اختلفوا

في التنور، فقال : عكرمة والزهـــــري : هو وجه الأرض، وذلك أنه قيل لنوح - عليه السلام- : إذا رأيت الماء فار على وجه الأرض فاركب السفينة[22]، قال الحسن ومجاهد والشعبي: إنه التنور الذي يُخبز فيه ، وهو قول أكثر المفسرين[23]. ورواية عطية عن ابن عباس، قال الحســـن: كان تنوراً من حجارة، كانت حواء تخبز فيه فصا إلى نوح، فقيل لنوح : إذا رأيت الماء يفور من التنور فاركب السفينة أنت وأصحابك. واختلفوا في موضعه، قال مجاهد والشعبي: كان في ناحية الكوفة[24] وقال مقاتل: كان ذلك تنور آدم ، وكان بالشام بموضع يقال له عين وردة [25]، وقال ابن عباس- رضي الله عنهما- : إنه كان بالهند[26]. والفوران : الغليان ، قوله – تعالى- : **(قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ)**، والزوجين : كل اثنين لا يستغنى أحدهما عن الآخـــــر، وفي القصة : أن نوحاً قال: يا رب كيف احمل من كل زوجين اثنين ، فحشر الله- تعالى- إليه السباع والطير، يضرب بيديه في كل جنس فيقع الذكر في يده اليمنى والأنثى في يده اليسرى ، فيحملها في السفينة [27]، **(وَأَهْلَكَ)**، يعني : واحمل أهلك وولدك وعيالك ، **(إِلاَّ مَن سَبَقَ عَلَيْهِ القَوْلُ)** ، يعني: امرأته وابنه كنعان، **(وَمَنْ آمَـــــنَ)** ، يعنـــــي : واحمل من آمن بك ، قال الله – تعالى - : **(وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ)**، واختلفوا في عددهم ، قال قتادة وابن جريج ومحمد بن كعب القرضي : لم يكن في السفينة إلا ثمانية نفر، نوح وامرأة وثلاثة بنين ، سام وحام ويافث ، ونساؤهم[28]، وقال ابن إسحاق: كانوا عشرة نوح وبنوه سام وحام ويافث وستة أناس ممن كان آمن به وأزواجهم جميعاً [29]. وقيل : غير ذلك ، قال ابن عباس - رضي الله عنهما- : أول ما حمل نوح - عليه السلام - الدّرة وآخر ما حمل الحمار ، فلما دخل الحمار ودخل صدره تعلق إبليس بذنبه ، فلم تستقل رجلاه فجعل نوح - عليه السلام - يقول: ويحك ادخل فينهض فلا يستطيع ، حتى قال نوح : ويحك ادخل وإن كان الشيطان معك ، كلمة زلت على لسانه ، فلما قالها نوح خلاَّ الشيطان سبيله ، فدخل ودخل الشيطان معه ، فقال نوح : ما أدخلك عليَّ يا عدو الله؟ قال : ألم تقل ادخل وإن كان الشيطان معك ، قال: اخرج عني يا عدو الله ، فقال: مالك بد من أن تحملني معك ، فكان فيما يزعمون في ظهر الفلك[30] ، ورُوي عن بعضهم: أن الحية والعقرب أتيا نوحاً فقالتا : احملنا، فقال : إنكما سبب الضر والبلاء فلا أحملكما ، قالتا: احملنا فنحن نضمن لك أن لا نضر أحداً ذكرك ، فمن قرأ حين خاف مضرتهما: **(سَـــــلاَمٌ عَلَى نُوحٍ فِي العَالَمِينَ)** ، ما ضرتاه[31]. قال الحسن: لم يحمل نوح في السفينة إلا ما تلد وتبيض ، فأما ما يتولد من الطين من حشرات

الأرض كالبق والبعوض، فلم يحمل منه شيء[32]. **(وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا)**، أي: قال: نوح لهم اركبوا في السفينة ، **(بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَاوَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ)**، قال الضحاك : كان نوح إذا أراد أن يجري السفينة ، قال: بسم الله جرت ، وإذا أراد أن ترسو قال: بسم الله رست [33]، **(وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ)**"، والموج ما ارتفع من الماء إذا اشتدت عليه الريح ، **(وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ"**، كنعان، وكان كافراً، **(وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ)** ، لم يركب السفينة، **(يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلاَ تَكُن مَّعَ الكَافِرِينَ)** ، فتهلك، **(قَـــالَ)** ، له ابنه: **(سَآوِي)** ، سأصير والتجئ ، **(إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ المَاءِ)**، يمنعني من الغرق، **(قَالَ)** ، له نوح : **(لاَ عَاصِمَ اليَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلاَّ مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا المَوْجُ فَكَانَ مِنَ المُغْرَقِينَ)**، ويروى أن الماء علا على رؤوس الجبال مقدار أربعين ذراعاً ، وقيل: خمسة عشر، ويروى: أنه لما كثر الماء في السكك ، وخشيت أم الصبي عليه وكانت تحبه حبًّا شديداً فخرجت إلى الجبل حتى بلغت ثلثه ، فلما بلغها الماء ارتفعت حتى بلغت ثلثيه، فلما بلغها ذهبت حتى استوت على رأس الجبل ، فلما بلغ الماء رقبتها رفعت الصبي بيديها حتى ذهب بها الماء، فلو رحم الله منهم أحد لرحم أم الصبي[34]. **(وَقِيلَ)**، يعني : بعد ما تناهى أمر الطوفان، **(يَا أَرْضُ ابْلَعِي)**، فاشربي، **(مَاءَ كِ وَ يَا سَمَاءُ أَقْلِعِي)**، أمسكي ، **(وَغِيضَ المَاءُ)** ، يعني : نقص، **(وَقُضِيَ الأَمْـــــرُ)**، يعني: فرغ من الأمر وهو هلاك القوم، **(وَاسْتَوَتْ)**، السفينة يعني استقرت، **(عَلَى الجُودِيِّ)**، وهو جبل بالجزيرة بقرب الموصل، **(وَقِيلَ بُعْداً)**، هلاكاً، **(لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)**، ورُوي أن نوحاً - عليه السلام - بعث الغراب ليأتيه بخبر الأرض فوقع على جيفة فلم يرجع، فبعث الحمامة فجاءت بورق زيتون في منقارها، ولطخت رجليها بالطين، فعلم نوح أن الماء قد نضب، فقيل: أنه دعا على الغراب بالخوف فلذلك لا يألف البيوت ، وطوّق الحمامة الخضرة التي في عنقها ودعا لها بالأمان، فمن ثم تألف البيوت[35]، ورُوي : أن نوحاً ركب السفينة لعشـــر مضت من رجب وجرت بهم السفينة ستة أشهر، ومرت بالبيت فطافت به سبعاً وقد رفعه الله - تعالى - من الغرق وبقى موضعه، وهبطوا به يوم عاشوراء، فصام نوح وأمر كل من معه بالصوم شكراً لله - عز وجل- ، وقيل : ما نجا من الكفار من الغرق غير عوج بن عنق، كان الماء إلى حنجرته، وسبب نجاته أنه حمل من الشام خشباً للسفينة إلى نوح ، فنجاه الله - تعالى - من الغرق.

نقـــد هـــــــــذه الروايـــــــــات :

كل ما أورده البغـــوي من روايات وأخبار حول هذه القصة تخريفات وأباطيل لا تستند إلى دليل صحيح من القـــرآن أو السنة ، وعلى المسلم أن يحذر منها و أن يكون كيّسا فطنا لمثل هذه المرويات الدخيلة على التفسير، وينبه على بطلانها، ولا يجوز روايتها إلا من باب التحذير منها وبيان كذبها وزيفها.[36]

قال البغـــــوي فـــي تفســـــيره[37] لقولهـتعالـى - :**(وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ)**[38] **(وَلَقَدْ هَمَّتْ بِـــهِ وَهَمَّ بِهَا)**، والهمُّ هو المقاربة من الفعل من غير دخول فيه ، فهمُّها : عزمها على المعصية والزنا ، وأمّا همّه : فرُوِي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال : حلّ الهيمان وجلس منها مجلس الخائن . وعن مجاهد قال : حلّ سراويله وجعل يعالج ثيابه . وهذا قول أكثر المتقدمين مثل سعيد بن جبير والحسن . وقال الضحاك : جارى الشيطان فيما بينهما فضرب بإحدى يديه إلى جيد يوسف وباليد الأخرى إلى جيد المرأة حتى جمع بينهما . قال أبو عبيدة القاسم بن سلام : قد أنكر قوم هذا القول ، وقالوا هذا لا يليق بحال الأنبياء ، والقول ما قال متقدمـــو هذه الأمة ، وهم كانوا أعلم بالله أن يقولوا في الأنبياء من غير علم . وقال السدي وابن إسحق :لمّا أرادت امرأة العزيز مراودة يوسف - عليه السلام - عن نفسه جعلت تذكر له محاسن نفسه وتشوّقه إلى نفسها ، فقالت يا يوسف ما أحسن شعرك ، قال : هو أول ما ينتثر من جسدي ، قالت: ما أحسن عينيك ، قال: هي أول ما تسيل على وجهي في قبري ، قالت: ما أحسن وجهك ، قال: هو للتراب يأكله ، وقيل إنها قالت إن فراش الحرير مبسوط فقم فاقضِ حاجتي ، قال: إذا يذهب نصيبي من الجنة ، فلم تزل تطمعه وتدعوه إلى اللذة وهو شاب يجد من شـــبق الشباب ما يجده الرجل ، وهي امرأة حسناء جميلة حتى لأن لها مما يرى من كلفها به ، وهمّ بها ثم أن الله - تعالى- تدارك عبده ونبيّه بالبرهان الذي ذكره وزعم بعض المتأخرين : أن هذا لا يليق بحال الأنبياء - عليهم السلام- ، وقال: تمّ الكـــلام عند قولـه **(وَلَقَـــدْ هَمَّتْ بِـــــهِ)** ثم ابتدأ الخبر عن يوسف - عليه السلام - فقال **: (وَهَـــمَّ بِهَا لَـــوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَـــانَ رَبِّهِ)** على التقديم والتأخير ، أي : لولا أن رأى برهان ربه لهمّ بها ، ولكنه رأى البرهان فلم يهمّ ، وأنكره النحاة ، وقالوا : إن العرب لا تؤخـــر **(لَـــوْلَا)** عن الفعل ، فلا تقول : لقد قمت لولا زيد ، وهو يريد لولا زيد لقمت . وقيل :همّت بيوسف أن يفترشها ، وهمّ بها يوسف ، أي : تمنى أن تكون له زوجة. وهذا التأويل وأمثاله غير مرضية لمخالفتها أقاويل

القدماء من العلماء الذين أخذ عنهم الدين والعلم . وقال بعضهم : إن القدر الذي فعله يوسف - عليه السلام - كان من الصغائر والصغائرالتي على تجوز على الأنبياء - عليهم السلام- وروي أن يوسف - عليه السلام - لما دخل على الملك حين خرج من السجن وأقرت المرأة ، قال يوسف : (**ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ**) قال له جبريل : ولا حين هممت بها يا يوسف؟ فقال يوسف عند ذلك : (**وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي**) الآية. وقال الحسن البصري: إن الله - تعالى - لم يذكر ذنوب الأنبياء - عليهم السلام - في القرآن ليعيرهم، ولكن ذكرها ليبين موضع النعمة عليهم، ولئلا ييأس أحد من رحمته. وقيل: إنه ابتلاهم بالذنوب ليتفرد بالطهارة والعزّة ، ويلقاه جميع الخلق يوم القيامة على انكسار المعصية. وقيل : ليجعلهم أئمة لأهل الذنوب في رجاء الرحمة وترك الإياس من المغفرة والعفو. وقال بعض أهل الحقائق : الهمّ همّان همّ ثابت وهو إذا كان معه عزم وعقد ورضى ، مثل همّ امرأة العزيز، والعبد مأخوذ به ، وهمّ عارض وهو الخطرة وحديث النفس من غير اختيار ولا عزم ، مثل همّ يوسف - عليه السلام- ، والعبد غير مأخوذ به ما لم يتكلم أو يعمل. أخبرنا أبو علي حسان بن سعيد المنيعي أنبأنا أبو طاهر محمد بن محمد محمش الزيادي ثنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان ثنا أحمد بن يوسف السلمي ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن همام بن منّبه قال : حدثنا أبو هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :" **قال الله عز وجل إذا تحدث عبدي بأن يعمل حسنة فأنا أكتبها له حسنة ما لم يعملها، فإذا عملها فأنا أكتبها له بعشر أمثالها، وإذا تحدث بأن يعمل سيئة فأنا أغفرها له ما لم يعملها، فإذا عملها فأنا أكتبها له بمثلها سيئة**". قوله - عز وجل- **:(لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ)**، اختلفوا في ذلك البرهان، قال قتادة وأكثر المفسرين : إنه رأى صورة يعقوب وهو يقول له: يا يوسف تعمل عمل السفهاء وأنت مكتوب في الأنبياء . وقال الحسن وسعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة والضحاك : انفرج له سقف البيت فرأى يعقوب - عليه السلام - عاضا على أصبعه. وقال سعيد بين جبير عن ابن عباس - رضي الله عنهما- : مثل له يعقوب - عليه السلام - فضرب بيده على صدره فخرجت شهوته من أنامله. وقال السدي: نوُدي يا يوسف تواقعها إنما مثلك ما لم تواقعها مثل الطير في جوف السماء لا يطاق ومثلك إن تواقعها مثله إذا مات ووقع في الأرض لا يستطيع أن يدفع نفسه، ومثلك ما لن تواقعها مثل الثور الصعب الذي لا يطاق ومثلك إن واقعتها مثل الثور يموت فيدخل النمل في أصل قرنيه لا يستطيع أن يدفعه عن نفسه. عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله:(**وهمّ بها**) قال: حلّ سراويله وقعد منها مقعد الرجل من امرأته فإذا بكف قد بدت بينهما

لا معصم ولا عضد مكتوب عليها:(**وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ**) ، فقام هاربا وقامت، فلما ذهب عنهما الرعب عادت وعاد فظهرت تلك الكف مكتوبا عليها:(**وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا**) فقام هاربا وقامت، فلما ذهب عنهما الرعب عادت وعاد، فظهر ورأى تلك الكف مكتوبا عليها:" **واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله** " فقام هاربا وقامت، فلما ذهب عنهما الرعب عادت وعاد، فقال الله عز وجل لجبريل- عليه السلام -أدرك عبدي قبل أن يصيب الخطيئة، فانحطّ جبريل عليه السلام عاضّاً على أصبعه، يقول: يا يوسف تعمل عمل السفهاء وانت مكتوب عند الله في الأنبياء ورُويَ أنه مسحه بجناحه فخرجت شهوته من أنامله. وقال محمد بن كعب القرظي: رفع يوسف رأسه إلى سقف البيت حين همّ بها فرأى كتاباً في حائط البيت: **(وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا)** "، وروى عطية عن ابن عباس : في البرهان أنه رأى مثال الملك. وقال جعفر بن محمد الصادق -رضي الله عنهما- : البرهان النبوّة التي أودعها الله في صدره حالت بينه وبين ما يسخط الله - عز وجل - . وعن علي بن الحسين قال : كان في البيت صنم فقامت المرأة وسترته بثوب ، فقال لها يوسف: لِمَ فعلتِ هذا؟ فقالت: استحييتُ منه أن يراني على المعصية ، فقال يوسف : أتستحين مما لا يسمع ولا يبصر ولا يفقه؟ فأنا أحقُّ أن أستحي من ربّي وهرب.

نقد هـــــــذه الروايـــــــات: هذه الروايات والأقوال التي أسرف في ذكرها المفسرون ومن ضمنهم الإمام البغوي إما اسرائيليات وخرافات وضعها زنادقة أهل الكتاب القدماء، الذين أرادوا بها النيل من الأنبياء والمرسلين، ثم حملها معهم أهل الكتاب الذين أسلموا وتلقاها عنهم بعض الصحابة والتابعين، بحسن نية، أو اعتمادا على ظهور كذبها وزيفها وإما أن تكون مدسوسة على هؤلاء الأئمة، دسها عليهم أعداء الأديان، كي تروج تحت هذا الستار، وبذلك يصلون إلى ما يريدون من إفساد العقائد، وتعكير صفو الثقافة الإسلامية الأصلية الصحيحة.[39]

قال البغوي عند تفسيره[40] لقوله – تعالى- :" **وقال للذي ظن أنه ناج منهما اذكرني عند ربك فأنساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين**"[41] **"وقال "** يعني: يوسف عند ذلك، **" للذي ظنّ"**، علم **" أنه ناج منهما"**، وهو الساقي، **" اذكرني عند ربك"**، يعني : سيد الملك، وقل له إن في السجن غلاما محبوسا ظلما طال حبسه، **"فأنساه الشيطان ذكر ربه"**، قيل أنسى الشيطان الساقي ذكر يوسف للملك تقديره: فأنساه الشيطان ذكره ربه. وقال ابن العباس وعليه الأكثرون: أنسى الشيطان يوسف

ذكر ربه حين ابتغى الفرج، من غيره واستعان بمخلوق ، وتلك غفلة عرضت ليوسف من الشيطان. **"فلبث"**، فمكث، **"في السجن بضع سنين"**، واختلفوا في معنى بضع، فقال مجاهد: ما بين الثلاث إلى السبع. وقال قتادة: ما بيت الثلاث إلى التسع. وقال ابن العباس: ما دون العشرة. وأكثر المفسرين على أن البضع في هذه الآية سبع سنين، وكان قد لبث قبله خمس سنين فجملته اثنتا عشرة سنة. وقال وهب: أصاب أيوب البلاء سبع سنين، وتُرك يوسف في السجن سبع سنين، وعذّب بختنصر فحول في السِّباع سبع سنين. قال مالك بن دينار: لمّا قال يوسف للساقي اذكرني عند بك، قيل له: يا يوسف اتخذت من دوني وكيلا لأطيلنّ حبسك، فبكى يوسف، وقال: يا رب أنْسى قلبي كثرة البلوى فقلت كلمة ولن أعود. وقال الحسن: دخل جبريل على يوسف في السجن، فلما رآه يوسف عرفه فقال له: يا أخي المنذرين ما لي أراك بين الخاطئين؟ فقال له جبريل: يا طاهر الطاهرين يقرأ عليك السلام رب العالمين، ويقول لك: أما استحييت منّي أن استشفعت بالآدميين، فوعزّتي وجلالي لألبثنك في السجن بضع سنين ، فقال يوسف : وهو في ذلك عني راض؟ قال: نعم، قال: إذا لا أبالي. وقال كعب: قال جبريل ليوسف إن الله تعالى يقول: من خلقك؟ قال: عزّ وجل، قال: فمن حبَّبك إلى أبيك؟ قال: الله، قال: فمن نجّاك من كرب البئر؟ قال: الله، قال: فمن علّمك تأويل الرؤيا؟ قال: الله، قال: فمن صرف عنك السوء والفحشاء، قال: الله، قال: فكيف استشفعت بآدمي مثلك؟.

نقد هـــــــــذه الروايـــــــات:

كل ما ذكره البغوي حول السبب في مكوث يوسف في السجن هذه المدة الطويلة. أغلب الظن أنه من الاسرائيليات ، فقد صورت يوسف على أن مكوثه في السجن عقوبة من الله لأجل الكلمة التي قالها، مع أنه - عليه السلام - لم يقل منكرا، فالأخذ في أسباب النجاة العادية ، وفي أسباب إظهار البراءة والحق ، لا ينافي التوكل على الله تعالى، والبلاء للأنبياء ليس عقوبة ، وإنما هو لرفع درجاتهم ، وليكونوا أسوة وقدوة لغيرهم، في باب الابتلاء، وفي سنن الدرامي عن مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ سَعْدٍ، قَالَ : سُئِلَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً؟ قَالَ: « **الْأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ، يُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ صَلَابَةٌ زِيدَ صَــلَابَةً، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ، خُفِّفَ عَنْهُ، وَلَا يَزَالُ الْبَلَاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَمْشِيَ عَلَى الْأَرْضِ مَا لَهُ خَطِيئَةٌ**

قال البغـوي عند تفسيره[42] لقوله- تعالى - :(**وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا**)[43] ، وروى سفيان بن سعيد الثوري

عن منصور بن المعتمر عن ربعي بن خراش عن حذيفة قال: قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم - : إن بني اسرائيل لمَّا اعتدوا وقتلوا الأنبياء بعث الله عليهم ملك فارس بختنصر...". استغرق البغوي في ذكر هذا الحديث وروايات اسرائيلية حوالي اربع صفحات طوال. وقد روى مثل ذلك الإمام ابن جريد في تفسيره وابن أبي حاتم. في هاتين المرتين واسم من سلط عليهم وصفته وكيف كان وإلام صار أمره وقد كانت معظم الروايات في بيان العباد ذوي البأس الشديد الذين سلطوا عليهم تدور حول "بختنصر" البابلي وقد أحاطوه بهالة من العجائب والغرائب والمبالغات التي لا تصدق ، وفيها ولا شك الكثير من أكاذيب بني اسرائيل التي اختلقها أسلافهم، وتنوقلت عليهم، ورواه أخلافهم من مسلمة أهل الكتاب الذين أسلموا، وأخذها عنهم بعض الصحابة والتابعين تحسينا للظن بهم، ورواها من غير تنبيه إلى ما فيها.

وفي هذه الأخبار الاسرائيلية ما يحتمل الصدق والكذب ، ولكن الأولى عدم الاشتغال به، وألا نفسر القرآن به، وأن نقف عند ما قصه الله علينا، من غير أن نفسد جمال القرآن وجلاله بمثل هذه الاسرائيليات ، ولو أن هذه الاسرائيليات والأباطيل وقف بها عند رواتها من أهل الكتاب الذين أسلموا، أو عند من رواها عنهم من الصحابة والتابعين لهان الأمر، ولكن عظم الإثم أن تنسب هذه الاسرائيليات إلى المعصوم صل الله عليه وسلم صراحة، ولا أشك أن هذا الدس من عمل زنادقة اليهود أو الفرس.[44]

الاسرائيليات في قصـــــــــة أصـــحاب الكهف : قال- تعالى - **:(إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا)**[45] بعض المفســـــرين ذكروا الإسرائيليات حول قصة أصحاب الكهف ومنهم البغوي[46] فقد ذكر نحو ثلاث ورقات أو أكثر عن محمد بن اسحاق ومحمد بن يسار أخبارا كثيرة عن أصحاب الكهف، وعن هويتهم ومن كانوا؟ وفي أي زمان ومكان وجدوا؟ وأسمائهم؟ واسم كلبهم؟ ولونه ، وفي هذه الأخبـــار: الحق والباطل، والصدق والكذب، وفيها: ما هو محتمل للصدق والكذب، ولكن فيما عندنا غنية عنه، ولا فائدة من الاشتغال بمعرفته وتفسير القرآن به، والأولى والأحسن أن نضرب عنه صفحا، وقد أدبنا الله بذلك حيث قال لنبيـــه - صلى الله عليه وسلم - بعد ذكر اختلاف أهل الكتاب في عدد أصحاب الكهف : **(قُلْ رَبِّي أَعْلَـــمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا)** وغالب ذلك ما أشرنا إليه وغيره متلقى عن أهل الكتاب الذين أسلموا، وحمله عنهم بعض الصحابة والتابعين لغرابته والعجب منه[47]، قال ابن كثير

في تفسيره : " وفي تسميتهم بهذه الأسماء، واسم كلبهم ، نظر في صحته - والله اعلم- فإن غالب ذلك تلقى من أهل الكتاب ، وقد قال – تعالى - :(**فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا)** ، أي: سهلا هينا لينا ، فإن الأمر في معرفة ذلك لا يترتب عليه كبير فائدة **(وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا)** ، أي: فإنهم لا علم لهم بذلك إلا ما يقولون من أنفسهم ، **(رَجْمًا بِالْغَيْبِ)**، أي : من غير استناد إلى كلام معصوم، وقد جاءك الله يا محمد بالحق الذي لا شك فيه ولا مرية فيه ، فهو المقدم على كل ما تقدمه من الكتب والأقوال[48].

الإسرائيليات في قصة ذي القرنين : من الإسرائيليات التي طفحت بها بعض كتب التفسير: ما يذكرونه في تفاسيرهم، عند تفسير قوله - تعالى- :**(وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا فَأَتْبَعَ سَبَبًا)**[49] ، وقد ذكر البغوي في تفسيره[50] عن وهب بن منبه، وكان له علم بالأحاديث الأولى، أنه كان يقول: أن ذا القرنين كان رجلاً من الروم ابن عجوز، فلما بلغ كان عبدا صالحاً. قال الله له : إني باعثك إلى أمم مختلفة ألسنتهم، منهم أُمتان بينهما طول الأرض إحداهما عند مغرب الشمس ، يقال لها ناسك ، والأخرى عند مطلعها، يقال لها منسك ، وأُمتان بينهما عرض الأرض إحداهما في القطر الأيمن يقال لها هويل ، والأخرى في قطر الأرض الأيسر يقال لها تأويل، وأُمم في وسط الأرض منهم الجن والإنس ويأجوج ومأجوج، فقال ذو القرنين: يا رب بأي قوة أُكابرهم وبأي جمع أُكاثرهم وبأي لسان أُناطقهم؟ قال الله - عزّ وجل- : إني سأقوّيك وأبسط لك لسانك وأشد عضدك فلا يهولنّك شيء ، وألبسك الهيبة فلا يروعك شيء ، وأسخر لك النور والظلمة وأجعلهما من جنودك ، يهديك النور من أمامك وتحوطك الظلمة من ورائك، فانطلق ، حتى أتى مغرب الشمس فوجد جمعا وعددا لا يحصيه إلا الله ، فكابرهم بالظلمة حتى جمعهم في مكان واحد، فدعاهم إلى الله وإلى عبادته ، فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه ، فعمد إلى الذين تولّوا عنه فأدخل عليهم الظلم فدخلت في أجوافهم وبيوتهم فدخلوا في دعوته ، فجنّد من أهل المغرب جندا عظيما فانطلق يقودهم والظلمة تسوقهم حتى أتى هويل فعمل فيهم كعمله في ناسك، ثم مضى حتى انتهى إلى منسك عند مطلع الشمس، فعمل فيها وجنّد فيها جنودا كفعله في الأمتين ، ثم أخذ ناحية الأرض اليسرى فأتى تأويل فعمل فيها كعمله، ثم عمد إلى الأمم التي في وسط الأرض، فلما دنا مما يلي منقطع الترك نحو المشرق قالت له أمة صالحة من الإنس : يا ذا القرنين إن بين هذين الجبلين خلقا أشباه البهائم يفترسون الدواب والوحوش، لهم أنياب وأضراس

كالسباع، يأكلون الحيّات والعقارب، وكل ذي روح، خلق في الأرض وليس يزداد خلق كزيادتهم، ولا شك أنهم سيملؤون الأرض ويظهرون علينا ويفسدون فيها، فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم سدّاً، قال ما مكّنّي فيه ربي خير، قال: أعدّوا إليّ الصخرة والحديد والنحاس حتى أعلم علمهم، فانطلق حتى توسط بلادهم فوجدهم على مقدار واحد يبلغ طول الواحد منهم مثل نصف الرجل المربوع منّا، لهم مخاليب كالأظفار في أيدينا وأنياب وأضراس كالسّباع ، ولهم هذب من الشعر في أجسادهم يواريهم ويتقون به من الحر والبرد ، ولكل واحد منهم أذنان عظيمتان يفترش أحداهما ويلتحف بالأخرى يصيّف في إحداهما ويشتو في الأخرى، يتسافدون تسافد البهائم حيث التقوا، فلما عاين ذلك ذو القرنين انصرف إلى ما بين الصدفين فقاس ما بينهما فحفر له الأساس حتى بلغ الماء، وجعل حشوه الصخر وطينه النحاس، يُذاب فيُصب عليه فصار كأنه عرق من جبل تحت الأرض ، وكذلك ذكره روايات في سبب تسميته بذي القرنين[51] بما لا يخلو عن تخليط وتخبط.

نقد هـــــذه الروايـــــــات: ما ذكـــره وهب بن منبه نتيجة تلقيه عن كتب اليهود وفيها ما فيها من الباطل، والكذب، ثم حملها عنه بعض التابعين ، وأخذها عنهم ابن اسحاق وغيره من أصحاب كتب التفسير والسير، والأخبار، فهذا كله من الإسرائيليات ونحن في غنية عنه ونتوقف عن ذلك ونقتصر على ما ذكره القرآن الكريم والسنة النبوية في ذلك والذي نقطع به أنه ليس الإسكندر المقدوني، لأن ما ذكره المؤرخون في تاريخه لا يتفق وما حكاه القرآن الكريم عن ذي القرنين، والذي نقطع به - أيضا - أنه كان رجلا مؤمنا صالحا، ملكه شرق الأرض ومغربها، وكان من أمره: ما قصه الله - تعالى - في كتابه ، وهذا ما ينبغي أن نؤمن به، ونصدقه، أما معرفة هويته، وما اسمه؟ وأين وفي أي زمام كان؟ فليس في القرآن، ولا في السنة الصحيحة ما يدل عليه، على أن الاعتبار بقصته ، والانتفاع بها، لا يتوقف على شيء من ذلك، وتلك سمة من سمات القصص القرآني، وخصيصة من خصائصه ، أنه لا يعنى بالأشخاص، والزمان، والمكان مثل ما يعنى بانتزاع العبرة منها، والاستفادة منها فيما سيقت له.[52]

الاسرائيليات في قصة يأجـــــــوج ومأجـــــــوج : ذكر البغوي كثير من الاسرائيليات حيث قال: روى عن حذيفة مرفوعا: أن يأجوج ومأجوج أمة، كل أمة أربعة آلاف أمة لا يموت الرجل منهم حتى ينظر إلى ألف ذكر من صلبه ، كلهم قد حمل السلاح وهم من ولد آدم ، يسيرون إلى خراب الدنيا، وقيل : هم ثلاثة أصناف صنف

منهم أمثال الأرز شجر بالشام طوله عشرون ومائة ذراع في السماء، وصنف منهم يفترش أحدهم أذنه ويلتحف بالأخرى لا يمرون بفيل ولا وحش ولا خنزير ولا كلب إلا أكلوه ، ومن مات منهم أكلوه، مقدمتهم بالشام وساقتهم بخرسان، يشربون أنهار المشارق وبحيرة طبرية. وعن علي أنه قال: منهم من طوله شبر، ومنهم من هو مفرط في الطول. وقال كعب: هم نادرة ولد آدم وذلك أن آدم احتلم ذات يوم وامتزجت نطفته بالتراب ، فخلق الله من ذلك الماء يأجوج ومأجوج فهم يتصلون بنا من جهة الأب دون الأم.[53] ، وهذا من الاسرائيليات المستنكرة فمن المعروف أن الأنبياء لا يحتلمون ، لأن الاحتلام من الشيطان. وقال ابن كثير: " وهذا قول غريب جدا، لا دليل عليه ، لا من عقل ولا من نقل ، ولا يجوز الاعتماد ههنا على ما يحكيه بعض أهل الكتاب ، لما عندهم من الأحاديث المفتعلة والله أعلم"[54]

الخلاصـــــــــــــــة : إن أصحاب الكهف، وذا القرنين، ويأجوج ومأجوج، حقائق ثابتة لا شك، وكيف لا؟ وقد أخبر بها الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ولكن الذي ننكره أشد الإنكار هذه الخرافات والأساطير التي حيكت حولهم، وتدسست إلى المرويات الإسلامية، والله ورسوله بريئان منها، وإنما هي من أخبار بني اسرائيل وأكاذيبهم، وتحريفاتهم.[55]

قال البغـــــوي عند تفسيره [56] لقوله - تعالى - : **(قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَـــرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيـــــرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِـــــي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِـــــــينَ)**[57] ، قال : وذلك أن سليمان أراد أن ينظر إلى قدميها وساقيها من غير أن يسألها كشفها لما قالت الشياطين إن رجليها كحافر الحمار وهي شعراء الساقين ، فأمر الشياطين أن يبنوا له صرحا ، أي : قصرا من زجاج كأنه الماء بياضا ، فلما رأته حسبته لجة فكشفت عن ساقيها لتخوضه ، فنظر سليمان ، فإذا هي أحســـــن الناس قدما وساقا، إلا أنها كانت شعراء الساقين، فكره ذلك ، فسأل الإنس ما يذهب هذا؟ قالوا : الموس، فقالت بلقيس لم تمسني حديدة قط ، وكره سليمان ذلك ، خشية أن تقطع ساقيها. فسأل الجن: فقالوا : لا ندري ، ثم سأل الشياطين؟ فقالوا: إنا نحتال لك حتى تكون كالفضة البيضاء ، فاتخذوا لها النورة والحمام ، فكانت النورة والحمام من يومئذ "[58]

كل ما ذكره البغـوي من الاسرائيليات التي نحن في غنية عنها بما لدينا من كتاب الله وسنة نبيه وما ورد فيهما. قال ابن كثير في تفسيره ، بعد أن ذكر بعض المرويات:"

والأقرب في مثل هذه السياقات: أنها متلقاة عن أهل الكتاب ، مما وجد في صحفهم، كرواية كعب ، و وهب،- سامحهما الله - فيما نقلاه إلى هذه الأمة من أخبار بني اسرائيل من الأوابد والغرائب والعجائب مما كان ومما لم يكن ، ومما حرف وبدل ونسخ، وقد أغنانا الله عن ذلك بما هو أصح منه ، وأنفع، وأوضح، وأبلغ.[59]

التفسير الصحيح لبناء الصرح:

والحق أن سليمان - عليه الصلاة و السلام- أراد ببنائه الصرح: أن يريها عظمة ملكه، وسلطانه، و أن الله - سبحانه وتعالى - أعطاه من الملك، ومن أسباب العمران والحضارة مالم يعطها، فضلا عن النبوة التي هي فوق الملك، والتي دونها أية نعمه، وحاشى لسليمان - عليه السلام - وهو الذي سأل الله أن يعطيه حكما يوافق حكمه- أي : الله- فأوتيه، أن يتحايل هذا التحايل، حتى ينظر إلى ما حرم الله عليه، وهما ساقان ، وهو أجلُ من ذلك وأسمى، ولولا أنها رأت من سليمان ما كان عليه من الدين المتين، والخلق الرفيع، لما أذعنت إليه لما دعاها إلى الله الواحد الحق، ولما ندمت على ما فرط منها من عبادة الكواكب والشمس، وأسلمت مع سليمان رب العالمين.[60]

قال البغوي[61] عند تفسيره لقوله – تعالى - :**(وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ)**[62]، وذلك أن بلقيس كانت امرأة لبيبة قد سيست وساست ، فقالت للملأ من قومها: إني مُرسلة إليهم أي: إلى سليمان وقومه بهدية أُصانعه بها عن ملكي وأختبره بها أملكٌ هو أو نبي؟ فإن يكم ملكاً قبِل الهدية وانصرف ، وإن كان نبيا لم يقبل الهدية ولم يُرضه منّا إلا أن نتبعه على دينه ، فذلك قوله - تعالى - :**(فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ)**، فأهدت إليه وصفاء ووصائف ، قال ابن عباس: ألبستهم لباساً واحدا كي لا يعرف الذّكر من الأنثى . وقال مجاهد : أُلبس الغلمان لباس الجواري وأُلبس الجواري ألبسة الغلمان ، واختلفوا في عددهم، فقال ابن عباس: مائة وصيف ومائة وصيفة ، وقال مجاهد ومقاتل : مائتا غلام ومائتا جارية. وقال قتادة وسعيد بن جبير: أرسلت إليه بلبنة من ذهب في حرير وديباج. وقال ثابت البناني : أهدت إليه صفائح من الذهب في أوعية الديباج . وقيل : كانت أربع لبنات من ذهب . وقال وهب وغيره : عمدت بلقيس إلى خمسمائة غلام وخمسمائة جارية، فألبست الغلام لباس الجواري ، وجعلت في سواعدهم أساور من ذهب ، وفي أعناقهم أطواقا من ذهب وفي آذانهم أقراطا وشنوفا مرصعات بأنواع الجواهر، وألبست الجواري لباس الغلمان الأقبية والمناطق ، وحملت الجواري على خمسمائة رمكة والغلمان على خمسمائة

برذون ، على كل فرس لجام من ذهب مرصع بالجواهر وغواشيها من الديباج الملوّن ، وبعثت إليه خمسمائة لبنة من ذهب وخمسمائة لبنة من فضة وتاجاً مكللا بالدر والياقوت المرتفع ، وأرسل إليه المسك والعنبر والعود واليلنجوج وعمدت إلى حقّة فجعلت فيها درّة ثمينة غير مثقوبة وخرزة جزعية مثقوبة معوجّة الثقب ، ودعت رجلا من أشراف قومها يُقال له المنذر بن عمرو ، وضمت إليه ، رجالا من قومهما أصحاب رأي وعقل ، وكتبت معه كتابا بنسخة الهدية ، وقالت فيه إن كنت نبيا فميز لي بين الوصائف والوصفاء ، وأخبرني بما في الحقّة قبل أن تفتحها واثقب الدّر ثقبا مستويا وأدخل خيطا في الخرزة المثقوبة مـــن غير علاج إنس ولا جن، وأمرت بلقيس الغلمان، فقالت : إذا كلمكم سليمان فكلموه بكلام تأنيث وتخنيث يشبه كلام النساء، وأمرت الجواري أن يكلمنه بكلام فيه غلظة يشبه كلام الرجال ، ثم قالت للرسول: انظر إلى الرجل إذا دخلت عليه فإن نظر إليك نظر غضب فاعلم أنه ملك ولا يهولنك منظره ، فإنا أعز منه ، وإن رأيت الرجل بشّاشّا لطيفا فاعلم أنه نبي مرسل فتفهم قوله ، وردّ الجواب، فانطلق الرسول بالهدايا، وأقبل الهدهد مسرعا إلى سليمان فأخبره الخبر كله فأمر سليمان الجن أن يضربوا لبنات الذهب والفضة ففعلوا ، ثم أمرهم يبسطوا من موضعهم الذي هو فيه إلى تسعة فراسخ ميدنا واحدا بلبنات الذهب والفضة وأن يجعلوا حول الميدان حائطا شُرفها من الذهب والفضة ، ثم قال أيّ الدواب أحسن مما رأيتم في البر والبحر، قالوا : يا نبي الله إنّا رأينا دواب في بحر كذا وكذا منقطة مختلفة ألوانها لها أجنحة وأعراف ونواص ، فقال: عليّ بها الساعة ، فأتوا بها، فقال شدوها عن يمين الميدان وعن يساره على لبنات الذهب والفضة ، وألقوا لها علوفتها فيها ، ثم قال للجن: عليّ بأولادكم فاجتمع خلق كثير فأقامهم على يمين الميدان ويساره، ثم قعد سليمان في مجلسه على سريره ووضع له أربعة آلاف كرسي عن يمينه ومثلها عن يساره ، وأمر الشياطين أن يصطفوا صفوفا فراسخ ، وأمر الإنس فاصطفوا فراسخ وأمر الوحوش والسّباع والهوام والطير، فاصطفوا فراسخ عن يمينه وعن يساره ، فلما دنا القوم من الميدان ونظروا إلى ملك سليمان ورأوا الدواب التي لم تر أعينهم مثلها تروث على لبن الذهب والفضة ، تقاصرت أنفسهم ورموا بما معهم من الهدايا ، وفي بعض الروايات أن سليمان لما أمـــر بفرش الميدان بلبنات الذهب والفضة أمرهم أن يتركوا على طريقهم موضعا على قدر موضع اللّبنات التي معهم ، فلما رأى الرّسل موضع اللّبنات خاليا وكانت الأرض مفروشة خافوا أن يُتهموا بذلك فطرحوا ما معهم في ذلك المكان ، فلما رأوا الشياطين نظروا إلى منظر عجيب ففزعوا فقالت لهم الشياطين ،

جوزوا فلا بأس عليكم، فكانوا يمرون على كردوس كردوس من الجن والإنس والطير والهوام والسّباع والوحوش ، حتى وقفوا بين يدي سليمان، فنظر إليهم سليمان نظرا حسنا بوجه طلق، وقال : ما وراءكم فأخبره رئيس القوم بما جاؤوا له وأعطاه كتاب الملكة فنظر فيه ، ثم قال: أين الحقّة فأُتي بها فحرّكها وجاء جبريل فأخبره بما في الحقّة، فقال: إن فيها درّة ثمينة غير مثقوبة وجزعة مثقوبة معوجّة الثقب ، فقال الرسول : صدقت فاثقب الدرّة، وأدخل الخيط في الخرزة ، فقال سليمان: من لي بثقبها فسأل سليمان الإنس ثم الجن فلم يكن عندهم علم ذلك ثم سأل الشياطين ، فقالوا: نرسل إلى الأرضة فجاءت الأرضة فأخذت شعرة من فِيْها فدخلت فيها حتى خرجت من الجانب الآخـــر فقال لها سليمان : ما حاجتك؟ فقالت: تصيّر رزقي في الشجرة ، فقال: لك ذلك. ورُوي أنها جاءت دودة تكون في الصفصاف فقالت : أنا أُدخل الخيط في الثقب على أن يكون رزقي في الصفصاف، فجعل لها ذلك فأخذت بفِيْها ودخلت الثقب وخرجت من الجانب الآخر، ثم قال: من لهذه الخرزة فيسلكها في الخيط؟ فقالت دودة بيضاء: أنا لها يا رسول الله فأخذت الدودة الخيط في فِيْها ودخلت الثقب حتى خرجت من الجانب الآخر، فقال لها سليمان: ما حاجتك؟ فقالت: أن تجعل رزقي في الفواكه، قال: لك ذلك ، ثم ميّز بين الجواري والغلمان، بأن أمرهم أن يغسلوا وجوههم وأيديهم، فجعلت الجارية تأخذ الماء من الآنية بإحدى يديها ثم تجعله على اليد الأخرى ثم تضرب به الوجه ، والغلام كما يأخذه من الآنية يضرب به وجهه، وكانت الجارية تصّب الماء على بطن ساعدها والغلام على ظهر الساعد، وكانت الجارية تصبّ الماء صبّاً وكان الغلام يحدر الماء على يديه حدراً، فميّز بينهم بذلك، ثم ردّ سليمان الهدية.

نقد هـــــذه الـــــرّوايات :

كل ما رواه البغـــوي وبعض المفسرين حول الهدية التي أرسلتها بلقيس إلى سيدنا سليمان - عليه السلام - من الإسرائيليات المكذوبة ، وأي ملك في الدنيا يتسع لفـرش تسع فراسخ بلبنات الذهب والفضة؟!! وفي رواية وهب ما يدل على الأصل الذي جاءت منه هذه المرويات، وأن من روى ذلك من السلف فإنما أخذه عن مسلمة أهل الكتاب وما كان أجدر كتب التفسير أن تنزه عن مثل هذا اللغو، والخرافات التي تسربت إلى الرواية الإسلامية فأساءت إليها.

الخاتمـــــــــــــة :

هذا البحث جزء من بحوث أخرى متتالية إن شاء الله والذي أرجو أن ينفع الله بهم المسلمين وأن يبصرهم بحقيقة كتاب ربهم، و يوقفهم على الدخيل الذي دخل كتب التفسير وكان جناية على الإسلام والتفسير.

لقد بذلت جهدي في التنبيه على الإسرائيليات والمرويات الباطلة التي روها البغوي في تفسيره، وذلك بالاستعانة بالكتب التي تناولت هذه الإسرائيليات ومن بينها : كتاب الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير للشيخ محمد أبو شهبه ، وتفسير ابن كثير وتفسير السيد قطب. ولكن أحب أن أؤكد أن هؤلاء المفسرين مهما كانت عليهم مؤاخذات، ففضلهم عظيم وخيرهم كثير ونفعهم عميم.

وما جعلني أكتب في هذا الموضوع هو ذب الكذب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته ، من طعون بسبب هذه الإسرائيليات والموضوعات.

وصلى اللهم على سيدنا محمد وعلى أله وصحبه أجمعين.

الهوامـــــــــــش :

القرآن الكريم.

(1) ـ سنن الترمذي، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سودة، تحقيق : الشيخ ابراهيم عطوة عوضي، القاهرة، دار الحديث. أخرجه الترمذي في كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء في فضل القرآن (172/5)، والإمام أحمد في مسنده (191/1).

(2) سورة المائدة، آية (48، 49).

(3) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء- باب ما ذكر عن بني اسرائيل.

(4) سورة المائدة، آية (41).

(5) - فتح الباري بشرح صحيح البخاري، للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، جمع واعداد وترتيب خالد عبد الفتاح شبل أبو سليمان، ط 1، 1410 ه/ 1989 م. (388/6).

6 أحدث : آخر الكتب السماوية نزولا من عند الله.

(7) لم يخلط بغيره قط، لأنه محفوظ من التبديل والزيادة.

(8) صحيح البخاري – كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة- باب قول النبي (صلى الله عليه وسلم) :" لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء".

(9) صحيح البخاري، كتاب التفسير- سورة البقرة ، باب:" قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا" الآية، والآية التي أشار إليها في سورة العنكبوت: 46.

(10) انظر: أبو شهبة، الاسرائيليات والموضوعات (ص 103-105).

(11) شرح مقدمة في أصول التفسير، لابن تيمية (ص ج 29).

(12) معالم التنزيل (2/ 319- 326).

(13) سورة هود الآيات من (25- 49).

(14) ذكره القرطبي في تفسيره (3271/5)، والخازن في تفسيره (350/2).

(15) الدر المنثور في التفسير بالمأثور، للإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، طبع بمطبعة الاعتماد، الكاظمية، العراق، والمطبعة الإسلامية بطهران. ذكره السيوطي في الدر المنثور (417/4)، والخازن في تفسيره (350/2).

(16) ذكره القرطبي في تفسيره (3258/5)، وتفسير زاد المسير في علم التفسير، للإمام أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن الجوزي، ط 1، دمشق. (101/4)، والخازن (350/2).

(17) تفسير الطبري (37/12).

(18) الساج ضرب عظيم من الشجر لا ينبت إلا بالهند، ويجلب منها إلى غيرها، خشبه أسود رزين، لا تكاد الأرض تبليه. (انظر: المصباح المنير للفيومي، ص153).

(19) ذكره ابن كثير في تفسيره (239/3)، والقرطبي في تفسيره (3259/5)، والثعلبي في تفسيره (319/3، 320)، وتفسير ابن الجوزي زاد المسير (102/4، 103)، والخازن في تفسيره (351/2).

(20) - تفسير كعب الاحبار، رسالة دكتوراه، جمع ودراسة: محمد عنيان حبلصى، جامعة القاهرة، كلية دار العلوم، قسم الشريعة، 2010/ 2011 م. (255)، وانظر : تفسير الخازن (483/2)، وتفسير السمعاني (241/2)، والقرطبي في تفسيره (3271/5).

(21) انظر تفسير الطبري (38/12، 39)، وتفسير ابن كثير (239/3)، وتفسير الثعلبي (320/3)، وتفسير الخازن (351/2).

(22) تفسير عكرمة (244/2)، وذكره الطبري في تفسيره (42/12)، والقرطبي في تفسيره (3259/5، 3260)، وابن الجوزي في زاد المسير (105/4)، ورواه أبو حيان في البحر (22/5)، والخازن في تفسيره (351/2).

(23) - تفسير الطبري، جامع البيان تأويل أي القرآن، لابن جعفر بن جرير الطبري، تحقيق: هاني الحاج وعماد زكي البارودي، وخيري سعيد، طبعة المكتبة التوفيقية، مصر، القاهرة. (43/12)، والكشف والبيان في تفسير القرآن المعروف بتفسير الثعلبي، للإمام أبي اسحاق أحمد بن محمد الثعلبي، ط 1، بيروت، دار الكتب العلمية 1425 هـ/ 2004 م. (321/3)، وتفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل ، علاء الدين علي بن محمد البغدادي الشهير بالخازن، صححه : عبد السلام محمد علي شاهين، ط 1 بيروت، دار الكتب العلمية 1425 هـ/ 2004 م. (352/2)، وذكره ابن الجوزي في زاد المسير (105/4) عن علي وابن عباس وعكرمة والزهري. ثم ذكر خمسة أقوال أخرى في المراد بالتنور، وكلها أقوال غريبة.

(24) تفسير مجاهد، تحقيق: محمد عبد السلام أبو النيل، ط 1، القاهرة، دار الفكر الاسلامي، 1410 هـ/ 1989 م. (ص387)، وذكره الطبري في تفسيره (43/12)، وابن كثير في تفسيره (240/3)، وتفسير القرطبي، الجامع لأحكام القرآن الكريم لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الريان للتراث، طبعة خاصة بتصريح من دار الشعب، القاهرة. (3259/5، 3260)، والخازن في تفسيره (352/2).

(25) تفسير مقاتل (118/2)، وذكره الثعلبي في تفسيره (322/3)، والخازن في تفسيره (352/2).

(26) ذكره الطبري في تفسيره (43/12)، والقرطبي في تفسيره (3259/5، 3260)، وابن كثير في تفسيره (240/3)، والخازن في تفسيره (352/2).

(27) تفسير الخازن (352/2).

(28) تفسير الطبري (46/12)، وتفسير القرطبي (3263/5)، والثعلبي في الكشف والبيان (322/3)، وابن الجوزي في زاد المسير (107/4)، وتفسير ابن جريح، رسالة ماجستير، جمع ودراسة وتحقيق: علي حسن عبد الغني إسماعيل، كلية الآداب، اللغة العربية، جامعة القاهرة 1410 هـ / 1989 م.

(163)، وتفسير البحر المحيط لأبي حيان (223/5)، والخازن في تفسيره (352/2).
(29) - تفسير محمد بن اسحاق، جمع وترتيب: محمد عبد الله أبو صعليك، ط 1، بيروت، مؤسسة الرسالة 1417 ه/ 1996 م. (113)، وذكره الطبري في تفسيره (46/12).
(30) ذكره الطبري في تفسيره (40/12) عن ابن عباس وفيه علي بن زيد بن جدعان وهو ضعيف وأورده ابن كثير في تفسيره (240/3) واستغربه، وليس يشك عاقل أن هذا الخبر من بقية بني إسرائيل، وذكره القرطبي في تفسيره (3265/5، 3267)، والخازن في تفسيره (352/2).
(31) تفسير الثعلبي (323/3)، وتفسير الخازن (352/2).
(32) تفسير الخازن (352/2، 353).
(33) تفسير الضحاك (446/1)، وذكره الطبري في تفسيره (48/12)، والخازن في تفسيره (353/2).
(34) ذكره الطبري في تفسيره (37/12، 38)، والثعلبي في تفسيره (320/3)، ابن كثير في تفسيره (241/3)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (275/5)، والحاكم في المستدرك (406/405/2)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، والخازن في تفسيره (353/2).
(35) ذكره الطبري في تفسيره (38/12، 39)، والثعلبي في الكشف والبيان (320/3)، والخازن في تفسيره (354/2).
(36) ما أورده البغوي ذكره أيضا، الطبري في تفسيره (12/ 50)، والخازن في تفسيره (2/ 354)، والثعلبي في تفسيره (3/ 325)، والقرطبي في تفسيره (5/ 3265- 3267).
(37) تفسير معالم التنزيل (2/ 352، 353).
(38) سورة يوسف، آية (24).
(39) انظر: الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، للشيخ الدكتور محمد بن محمد أبو شهبة، ط 2، القاهرة، مكتبة السنة، 1426 ه/ 2006 م. (214- 218).
(40) تفسير معالم التنزيل للبغوي، (2/ 359، 360).
(41) سورة يوسف، آية (42).
(42) تفسير معلم التنزيل (3/ 80- 84).
(43) سورة الإسراء، آية (4).
(44) انظر الاسرائيليات والموضوعات لأبو شهبة (227- 232).
(45) سورة الكهف، آية (9).
(46) - تفسير البغوي، معالم التنزيل بالمأثور، للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي، ط 1، بيروت، دار الكتب العلمية 1424هـــ/ 2004 م. (3/ 120- 126)، وتفسير الطبري (15/ 201- 206)، والدر المنثور للسيوطي (4/ 211- 218).
(47) راجع الاسرائيليات والموضوعات لأبي شهبة ص (233، 234).
(48) تفسير ابن كثير (3/ 568) عند قوله- تعالى- :" سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم...".
(49) سورة الكهف، آية (83- 85).
(50)تفسير البغوي (3/ 150- 151)، وتفسير الطبري (16/ 25- 27).
(51) تفسير البغوي (3/ 148).
(52) الاسرائيليات لأبو شهبة (ص 237، 238).
(53) تفسير البغوي (3/ 150). وذكر ذلك الطبري في تفسيره: 1611 / 30).
(54) - تفسير القرآن العظيم للإمام الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي، ط1، بيروت، دار ومكتبة الهلال، طبع ومراجعة مكتب الدراسات والبحوث العربية الإسلامية بإشراف الشيخ: إبراهيم محمد رمضان ، 1410 هـــ/ 1990 م. (3/ 604).

((55)) الاسرائيليات والموضوعات لأبي شهبة (ص: 241).
(56) تفســـــير البغوي : (3/ 361)، والطبري في تفسيره (19/ 169).
(57) سورة النمل، آية (44).
(58) كذب ظاهر، كأن النورة والحمام لم يكونا إلا لها، وكأن سليمان- عليه السلام- لم يكن له هم إلا إزالة شعر ساقيها، وهو تجن صارخ على الانبياء، واظهارهم بمظهر المتهالك على النساء ومحاسنهم، فقبح الله اليهود.
(59) تفسير ابن كثير (4/ 363).
(60) الاسرائيليات والموضوعات لأبو شهبة (ص 243).
(61) تفسير البغوي (3/ 356).
(62) سورة النمل، آية (35).

مصادر ومراجـــــــع استعان بها الباحث :

- الإسرائيليات في التفسير والحديث، محمد حسين الذهبي، القاهرة، مجمع البحوث الإسلامية، 1391 هـ 1971 م.
- تفسير ابن عباس المسمى " صحيفة علي بن أبي طلحة" عن ابن عباس ، حققه: راشد عبد المنعم الرجال، مؤسسة الكتاب الثقافية.
- تفسير الحسن البصري، جمع وتوثيق ودراسة ، د. محمد عبد الرحيم محمد، القاهرة دار الحديث 1992 م.
- تفسير سعيد بن جبير، رسالة ماجستير، جمع وتحقيق ودراسة: إبراهيم محمد عوض النجار، جامعة القاهرة، كلية الآداب، 1396 هـ/ 1976 م
- تفسير قتادة، رسالة ماجستير، جمع وتحقيق ودراسة: عبد الله أبو السعود بدر، كلية الآداب، 1397هـ/ 1977 م.
- سيرة ابن اسحاق، كتاب المبتدأ والمغازي، محمد بن اسحاق بن يسار، تحقيق: محمد حميد الله، معهد الدراسات والأبحاث للتعريب.
- معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الحموي، بيروت، دار صادر، 1986 م.
- لسان العرب، ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكر الأفريقي، بيروت: دار بيروت ودار صادر، 1388 هـ/ 1968 م.
- تاريخ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، تحقيق: محمد بن أبو الفضل ابراهيم، ط 3، دار المعارف.
- صحيح مسلم بشرح النووي، ط 1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1411 هـ/ 1990 م.
- في ظلال القرآن الكريم، سيد قطب، ط 6.